Iraqi- American Relationohips and the Ifluence of oil on it

Dr.Jassam Hayes

Abstract

Iraqi- American Relationohips and the Ifluence of oil on it The Iraqi American relations is witnessing re- construction at all levels after the decline of the dictator regime that left the country with huge political , economic and social crises (local , regional , and international) . To reform these relations within new concepts and visions , there must be a re-building of the Iraqi republic on a democratic , legal . and international bases that depend basically on the will of the Iraqi nation.

This re-building process that encompass the political , economic and social fields needs big amounts of money to form the Iraqi contemporary man who is capable of affording the re- construction of his country with the help of the international community . Before that billions of dollars should be payed as foreign depts.. The oil plays a major role in the matter, for that reason the study was based to find out the big and basic role that the oil sector should play in er-constructing the Iraqi country and its foreign relations , especially with the United states ; the first oil –consuming country in the world .

العلاقـات العراقيـة – الأمريكيـة
وتأثير النفط فيها

د: جاسم محمد هايس
جامعة البصرة / كلية الدراسات التاريخية

المقدمـــة :

تشهد العلاقات العراقية ــ الأمريكية أعادة صياغة على كافة المستويات ، بعد سـقوط النظـام الدكتاتوري ، الذي خلف ركاماً من الأزمات السياسـية والاقتصـادية والاجتماعيـة ، علـى جميـع المستويات المحلية والإقليمية والدولية، ومن أجل أعادتها على أساس متوازن ، ضمن مفـاهيم ورؤى واضحة جديدة ومستقلة ، لابد أولاً من أعاده بناء الدولة العراقية على أسس ديمقراطية وقانونية دوليه معترف بها ، ترتكز على أساس شرعي هو اراده الشعب العراقي بكافه توجهاته .

وتحتاج اعاده الاعمار هذه إلى أموال ضخمة من أجل تمويل عملياتها التي تشمل جميع الجوانب السياسية والاقتصادية والاجتماعية، بحيث تؤدي إلى بناء الإنسان العراقي العصري القادر على تحمل أعباء اعاده بناء وطنه بمساعدة المجتمع الدولي ، وقبل ذلك لابد من إطفاء مليارات الـدولارات مـن الديون الخارجية التي خلفتها سياسات النظام السابق العبثية .

ويـلعب قطاع النفط دوراً فـي الحصول على موارد مالية لإعادة البناء الداخلي . فهل يستطيع العراقيون القيام بهذا العمل لوحدهم ؟ والسؤال الأهم هل يستطيع قطاع النفط لوحـدة إطفـاء الـديون الخارجية وفـي الوقت نفسه اعاده أعمار العراق ؟ وهل سيكون ذلك بدون مساعدات خارجية ؟ وما هـو دور الولايات المتحدة الامريكيه في ذلك ؟ .

سيحاول هذا البحث الإجابة على تلك التساؤلات ، فضلاًعن التركيز على أهمية النفط العراقـي وتاريخه ومزاياه وتأثيره في العلاقات العراقية ــ الأمريكية في المرحلة الراهنة وفي المستقبل أيضا ، باعتبار أن أمريكا هي التي تقود عمليه التغير في العراق حالياً ، وتشرف على أعادة اعمار العـراق بالاشتراك مع الحكومة العراقية المؤقتة .

مقدمة تاريخية :

يتميز النفط العراقي بخصائص كمية ونوعية تختلف اختلافا واضحاً عن بلدان أخرى كثيرة ، وبالعودة إلى تاريخ النفط في العراق ، سوف نجد المزايا الاستراتيجية لهذا النفط ، ففي عام ١٩١٨ تنبأ وزير الحرب البريطاني في وقتها موريس هانكي ((بان النفط سيكون بالنسبة للحرب الكونية القادمة بنفس اهمية الفحم بالنسبة للحرب العالمية الأولى)) . ((وأن حقول النفط الوحيدة التي في متناول يد بريطانيا هي تلك الموجودة في بلاد فارس وبلاد مابين النهرين)) وهي إشارة مبكرة إلى أهمية النفط العراقي . [١]

وقد كان لهذه النظرة تأثير واضح على السياسة البريطانية تجاه العراق ، وفي عام ١٩٢٩ ولد أول اتحاد لشركات النفط العالمية المتنافسة على النفط العراقي والذي سمي بـ (شركه نفط العراق)، والمقصود به في وقتها الاتحاد المالي الذي كانت تقوده أربعه من (الأخوات السبع) وهي (أكبر شركات النفط في العالم ، السلفان البريطانيتان لشركتي شيل و B P ، والسلف الأمريكي لشركة أيكسون موبيل ، وشركه توتال الفرنسية المستقبلية المعروفة. [٢]

غير أن ظروفاً اقتصادية وأخرى دولية حالت دون تطوير حقول النفط العراقي في وقتها، فقد تسبب انهيار (وول ستريت) عام ١٩٢٩ إلى انهيار الطلب على النفط العالمي ، فضلاً عن اكتشاف حقول نفط ضخمة جديدة في الولايات المتحدة الأمريكية نفسها ، وقد أدى كل ذلك إلى توقف أكتشاف حقول النفط العراقية وتطويرها [٣]

ومع بداية عقد الثلاثينات شهد القطاع النفطي العراقي نوعاً من التحسن ، فقد تم بناء منشآت استخراجية نفطية ، ومدت الأنابيب التي تنقل النفط العراقي من شمال العراق إلى شرق المتوسط، عبر خطي طرابلس في لبنان وحيفا في فلسطين ، وبدأت منذ عام ١٩٣٨ عملية تصدير النفط العراقي إلى الأسواق العالمية . [٤] وخلال عقد الخمسينات ، أصبح هناك نوع من الطلب على النفط العراقي ، بسبب الطلب المرتفع على النفط في العالم ، والتأميم الموقت للنفط الإيراني في عهد حكومة الدكتور محمد مصدق (١٩٥١ــ ١٩٥٣)، وقد أدى ذلك إلى إقناع (شركة نفط العراق) باستئناف التطوير ، حيث سيطرت في وقتها (الأخوات السبع) على جميع امتيازات النفط في الشرق الأوسط . [٥]

وخلال عقد الخمسينات أيضا ، تم بناء أنابيب نفط جديدة عبر بانياس في سوريا لمواكبة الارتفاع الجديد الحاصل في الإنتاج ، من جانبها قامت الحكومة العراقية بأول خطوة لتملك وسائل الإنتاج ، من خلال شراء مصفاة النفط في كركوك من الشركة الاجنبية ، والتعاقد مع شركة أميركية

لبناء مصفاة وطنية قرب بغداد ، كما طبقت ضريبة تصاعدية وصلت الـى ٥٠ %على الإرباح التـي تجنيها الشركات النفطية الأجنبية [٦]

ولغاية عام (١٩٦٠) كانت شركة نفط العراق ، قد طورت ثمانية حقول فقط من أصـل خمسـة وثلاثين حقلاً قد اكتشفت في العراق ، وفي عام (١٩٦١)قام الزعيم عبد الكريم قاسم بمصادره ممتلكات (الأخوات السبع) . ومع هذا لم يفعل القادة الجدد إلا القليل لتطـوير الـنفط بأنفسـهم . كمـا منـع الاضطراب السياسي (شركه النفط الوطنية) ، المشكلة عـام (١٩٦٤) ، مـن الحصـول علـى مكاسب ضخمة خلال هذه المدة ، من خلال زيادة الإنتاج والمنافسة في السوق ، كما كان الحال فـي دول أخرى في الشرق الأوسط . [٧] ورغم ذلك كله ، لم يستوعب قطاع النفط أكثر من ١ % من اليد العاملة العراقية ، في حين كان إنتاج هذا القطاع اكثر من ٣٥ % من الدخل لوطني ، مما خلق هـوة بين القطاعات الإنتاجية، فضل أغلبية العراقيين يقومون بأعمال قليلة الـدخل ، واسـتمرت الهجـرة الداخلية من الريف إلى المدينة ، بحثاً عن عمل غير متوفر ، فانصرفت القوى المنتجة إلـى هـامش المجتمع ، أو لتلتحق بالقوات المسلحة[٨] .

وفي عام (١٩٦٥) قامت (شركه النفط الوطنية) (Iraqi National Oil Company)بتشكيل لجنة لاعداد أول دراسة عـن حجم احتياطي النفط العراقي حيث أكدت هذه اللجنة وجـود مـا يقـارب (١٠٠) مليون برميل كاحتياطي مؤكد ، تصاعد فيما بعد ، هذا الرقـم ليصـل إلـى ١٢ مليار برميل في عهد النظام الدكتاتوري السابق . مع ملاحظة أن الأجهزة المستخدمة في تلك التقديرات اعتمـدت على نوعيات أقل كفاءة تكنولوجية مما هو متاح في الوقت الحاضر . [٩]

شهد عقد السبعينات نوعاً من الهدوء النسبي السياسي في العراق ،قابله ارتفاع في أسعار الـنفط بسبب الحظر العربي النفطي على أمريكا . استطاع العراق من خلاله ذلك رفع إنتاجه النفطي من ٥، ١مليون برميل يومياً عام (١٩٧٢) إلى ٥ ، ٣ مليون برميل يومياً عام (١٩٧٩) . كمـا أدت حملـه الاستكشافات الكبيرة في وقتها إلى اكتشاف حقول كثيرة، إلا أن ذلك سرعان ما توقف بعد وصـول الدكتاتور صدام حسين إلى السلطة عام (١٩٧٩) . [١٠]

وقـد أعد خبراء نفط عالميون ، قطاع النفط العراقي الأفضل في تلك الفتـرة ، مـن ناحيـة المعدات والكفاءة العاملة فيه ، ومعظمهم من الكوادر التي تلقت تدريباً في الخارج ، إلا أن كـل ذلـك تغير بعد استيلاء الدكتاتور صدام حسين على السلطة عام (١٩٧٩) . حيث توقفت الاستثمار الحكومي في قطاع النفط ، عقب اندلاع الحرب العراقية ــ الإيرانية عام ١٩٨٠ وما تبـع ذلـك مـن إلحـاق الأضرار بالموانئ ومحطات ضخ النفط والناقلات ، إذ لم تجر صيانة وأعادة تأهيل لغالبية الأضـرار التي ألحقتها الحرب بهذا القطاع . [١١]

نستنتج من كل ذلك أن نفط العراق هو من النفط البكر الذي لم يمس تماماً ، وصعود الدكتاتور صدام حسين حول دخل النفط من التنمية إلى أهداف إمبراطورية وترك الأغلبية الواسعة من الحقول المكتشفة حديثاً دون استغلال . وتكشف بعض الأرقام أن نفط العراق لم يمس بعد ، فمنذ بدأ إنتاج النفط في مستهل القرن العشرين لم يتم حفر إلا ٢٠٠٣ بئراً في العراق ، مقارنة بمليون بئر في ولاية تكساس الأمريكية .(١٢)

مميزات النفط العراقي

على الرغم تباين التقارير ، يبقى العراق ممتلكا" ثاني أكبر احتياطي من النفط المؤكد وجوده في العالم بواقع ١١٢ مليار برميل ، حيث يشكل نسبة ١١% من احتياطي النفط في العالم ، علاوة على احتمال وجود مكامن نفطية قدرتها بعض الدراسات ٢٥٠ – ٢٦٥ مليار برميل نفط ، بل هناك بعض التقارير تصل بهذا الرقم إلى ٣٠٠ ــ ٤٥٠ مليار برميل ، وهو رقم ضخم جداً . (١٣)

وبذلك يكون احتياطي النفط العراقي ثاني احتياطي في العالم بعد احتياطي النفط في السعودية، ويتوقع البعض أن يفوق الاحتياطي في العراق نظيره في دول الخليج بإكمال البحث والتنقيب في الأراضي العراقية التي لم تلق مسحاً جيولوجياً كاملاً ، بسبب الحروب المستمرة منذ ٢٠ عاماً ، حيث لم يحصل العراق على أية تقنيات حديثة مثل البحث الجيولوجي بالمجسات ثلاثية الأبعاد ،حيث من المفترض أن تحل هذه التقنيات محل أساليب قديمة مستخدمة منذ الثمانينات مثل الحقن بالماء (Waterinjection Flooding) .(١٤)

يضاف إلى ذلك ، ان كثيرا" من قطاعات الصحراء الغربية العراقية ، يتوقع أن يوجد فيها كميات كبيرة من النفط ، من المحتمل أن تصل إلى ١٠٠ مليار برميل ، حسب بعض التقديرات ، ويصنف الاقتصاديون حقول النفط العراقية في المرتبة الأولى في العالم من حيث انخفاض تكلفة الإنتاج لوجود الخام إلى مقربة من السطح وعدم وجود عقبات جيولوجية . (١٥)

علاوة على ذلك ، تؤكد بعض الدراسات أن العراق يحوي ٧٣ حقلاً بترولياً ، لا يستغل منها بشكل كامل سوى ١٥ حقلاً مقارنةً بوجود آبار منتجة تتراوح بين ١٥٠٠ ــ ١٧٠٠ بئر ، مع احتمال وصول الآبار إلى ١٠٠ ألف بئر مع تواصل البحث . وتمثل حقول النفط الجنوبية عصب الإنتاج العراقي الحالي بنسبة تزيد عن ٦٥ % وتتمثل أهم الحقول في : الرميلة الشمالية والرميلة الجنوبية (١،٣مليون برميل يومياً) ،القرنة الغربية(٢٢٥ ألف برميل يومياً) الزبير(٢٢٠ألف برميل يومياً)، مجنون(٥٠ ألف برميل يومياً) جبل فوقي (٥٠ ألف برميل يومياً) ابو غراب (٤٠ ألف برميل يومياً) ابو زرقان (٤٠ ألف برميل يومياً ، لهيث (٣٠ ألف برميل يومياً) . والنسبة الباقية ٣٥% تأتي من الحقول الوسطى والشمالية مثل حقول كركوك (٧٢٠ ألف برميل يومياً) باي حسن(١٠٠ ألف برميل)

جامبور (٥٠ ألف برميل) خباز (٤٠ برميل) ، (صدام) (٣٠ الف) حقول شرق بغداد (٢٠ألف) عين زالة (١٠ آلاف) .[١٦]

التنافس الدولي على نفط العراق :

يرجع الاهتمام الدولي بنفط العراق إلى بدايات القرن العشرين ، فمع بداية القرن الماضي حاولت ألمانيا ربط العراق ومنطقة الخليج العربي بخط قطار الشرق السريع ، في محاولة لتمهيد السيطرة على اكبر مستودع نفطي في العالم ، ألا أن جهودها فشلت بعد أن خسرت الحرب العالمية الأولي . [١٧]

وبعد انتهاء الحرب العالمية الأولى ازداد الاهتمام الدولي بنفط العراق ، حيث طالبت الولايـــات المتحدة الأمريكية في مؤتمر سان– ريمو عام ١٩٢٠ من بريطانيا بضرورة إشراكها في نفط الخليج ، لكن بريطانيا رفضت ذلك ، مما دفع الرئيس الأمريكي في وقتها وودرو ولسون الى إرسال رسالة إلى الحكومة البريطانية يقول فيها : ((**إنكم تريدون ممارسة نوع من الاستعمار اصبح موضة قديمة**)) . وفي عهد الرئيس روزفلت مارست الولايات المتحدة ضغطا" شديدا" على رئيس الوزراء البريطـــاني ونستون تشر شل للحصول علـــى نصيب اكبر من نفط الخليج ، وفي ذلك كتب تشـــرشل إلـــى (ليفر بروك) الذي كان عضواً بارزاً فـــي وزارة الحرب البريطانية قائلاً : (إنني لافهمك جيداً ، ولكني أخشى أن عالم ما بعد الحرب قد ينهار إذا دخلناه ونحن في معركة مع الولايات المتحدة حـــول البترول) .

وقد بعث الرئيس روزفلت لجنة رئاسية زارت دول الشرق الأوسط ومنها العراق وكتبت تقريراً جاء فيه : ((إن بترول الشرق الأوسط هو اعظم كنز تركته الطبيعة للتاريخ وان التأثير الاقتصـــادي والسياسي لهذا الكنز سيكون فادحاً)) . كما كتب هارولد اكس للرئيس روزفلت يقول: ((إن الشـــرق الأوسط مجرة كونية هائلة من البترول)) . [١٨]

ولم يقتصر الاهتمام الدولي بنفط العراق على الولايات أو ألمانيا أو بريطانيا ، فقد كـــان الـــنفط العراقي هدفاً غربياً ، فضلاً عن كونه يمثل بوابة الشركات البريطانية والأمريكية إلـــى آبـــار الـــنفط العربية لاسيما أن البئر العراقية تعطي اكثر من ١٣ الف برميل من النفط الخام يومياً . أي ما يعـــادل (٩٠٠) بئر أمريكي ، وضعف ما تعطيه الآبار السعودية والكويتية والإيرانية بنسب تتروح بين ٥٠ و ٦٠٠% . [١٩]

وهناك فرنسا وروسيا اللتان بذلتا جهداً استثنائياً لمنع إسقاط نظام صدام حسين ، وهما معروفتان بمصالحيهما القوية مع النظام ، ولا تزالان تسعيان للحصول على موطئ قدم في العراق والحصـــول على مكاسب بترولية ، من خلال مغازلة بعض القوى السياسية المعارضة للحكومة المؤقتة ، لقد كان

العراق مزوداً كبيراً للبترول بالنسبة لفرنسا ، ولشركات البترول الفرنسية ، حتى في عهد تأميم قطاع النفط ، لعبت الشركات الفرنسية دوراً كبيراً في قطاع البترول العراقي ، وبالذات شركة توتال ((TOTAL)) حيث كانت وسيلة العراق لبيع البترول ، لذلك فان الدور الفرنسي المعارض دائماً للولايات المتحدة ، أسبابه معروفة وهي المصالح النفطية أولا واخيراً ، وليس كما تدعي فرنسا حول شرعية أو لا شرعية الحرب مع العراق . (٢٠)

وفضلاً عن فرنسا ، هناك روسيا ، فالشركات الروسية كانت لها حصة الأسد في التنقيب عن النفط العراقي ، حيث كانت تحتل المرتبة الأولى ،وكان يبلغ استثمارها ما يقارب ١٢٤ مليون برميل أي ما يقارب ٣٥%من إنتاج النفط العراقي ، وتعتبر شركة (لوك اويل) إحدى أهم هذه الشركات ، ثم تليها شركة (تافت) التي مقرها تركمنستان ، وتستثمر ما يقارب ٣٣ بئر في (باي حسن) في مدينة كركوك النفطية ، ثم شركة (زارو أو نجفت) والتي حصلت على (٤٥) بئر في شمال العراق .(٢١)

ان التنافس على نفط العراق تاريخيا واضح ، ولا يمكن إخفاءه ، من خلال المعطيات التاريخية والحقائق والأرقام التي أثبتتها كتب التاريخ ، والتي أوضحت بلا شك ، أن هناك تنافساً دولياً للسيطرة على نفط العراق ذي الميزات الاستراتيجية، ولكن في عام ٢٠٠٣ وبعد أن اصبح العراق مديوناً بما يقارب ٣٠٠مليار دولار حسب بعض التقديرات ، هل لا زال هذا التنافس موجوداً ؟ وهل هناك جدوى من هذا التنافس ؟ نعم هذا التنافس مازال موجوداً . ولكن السؤال هو كيف سيتم التوفيق بين استثمار هذا النفط ومسألة الاعمار الداخلي ، فضلا عنّ الديون الخارجية المترتبة على العراق ؟ . هذا ما سنحاول الإجابة عليه في مبحثنا الأخير ، الذي يتعلق بدور النفط في عملية اعاده الاعمار والدور الأمريكي في ذلك . وتأثير ذلك على العلاقات بين البلدين .

نفط العراق ودوره في إعاده الأعمار :

لقد جادل الكثيرون في ان سبب إسقاط نظام صدام حسين الدكتاتوري هو الأطماع الغربية بنفط العراق ،والرغبة في السيطرة على هذا المخزون الاستراتيجي ،ولكن واقع الحال يقول غير ذلك ،حيث نرى أن العراق بلد محطم ، لا توجد فيه صناعة نفطية قادرة على مواكبة التطور العالمي . كما أن المراقب سيصطدم بعقبة أخرى كبيرة حين يعلم أن العراق مديون بما يقارب ٣٠٠ مليار دولار ، فهل هناك جدوى من السيطرة على نفط العراق ؟ وهل ستغطي الصناعة النفطية العراقية بمواردها تكاليف إسقاط نظام صدام حسين الدكتاتوري ، فضلاًعن إعادة أعمار العراق ؟

يؤكد خبراء نفطيون أمريكيون أن إعادة تأهيل قطاع النفط العراقي والوصول به إلى مستوى معقول من الأداء ربما يستغرق خمس سنوات على الأقل ، وان التحديث الكامل لقطاع النفط العراقي يحتاج إلى مده تتراوح بين ١٠ و١٥ عاماً بتكلفة تصل الى ٣٠ مليار دولار . كما أشار خبير نفطي أمريكي الى أن أداء مصافي النفط العراقية يشكل نموذجاً للمشاكل التي يجب معالجتها ، مؤكداً أن سعة هذه المصافي تسمح فقط بتكرير ٥٠ % من النفط الخام الى وقود وزيوت ، مقارنة بالمصافي الأمريكية التي تصل نسبة التكرير فيها بين ٧٥ و٨٠ % .[٢٢] ورغم الاحتياطيات النفطية الهائلة ، استمرت ظاهرة عدم التناسب بين هذه الموارد ومستوى استغلالها ، إذ أن ثلث هذه الموارد لازالت غير مستغلة ، والقليل من الحقول أخذت حقها من التطوير ، لذلك لم يتعدى إنتاج النفط العراقي ٣،٥ ــ ٣،٧مليون برميل يومياً قبل عام ١٩٩٩ . كما لم يتجاوز مستوى الإنتاج ٢،٧ ــ ٢،٨مليون برميل بداية عام ٢٠٠٣ قبيل الحرب . [٢٣]

ويؤكد خبراء الصناعة النفطية أن الصناعة النفطية العراقية في حالة خراب ، فالخزانات أصيبت بأضرار ، والبنية التحتية بما فيها الآبار والأنابيب ومحطات الضخ والموانئ في حالة بائسة والمعدات تعرضت للصدأ ، اما استمرار هذه المعدات والأجهزة والخدمات بالعمل فان الفضل في ذلك يعود ، كما يؤكد الخبراء ، الى الخبرات العراقية الأصلية في الحفاظ على ديمومة العملية التشغيلية النفطية . [٢٤]

وقد اكد تقرير مقدم الى مجلس العلاقات الخارجية في الكونغرس الأمريكي في دراسة أعدت للإدارة الأمريكية حول نفط العراق ((إن البنية التحتية الأساسية لقطاع النفط العراقي تعيش حالة متدهورة للغاية ،وتحتاج الى إعادة اعمار لإنقاذ الإنتاج النفطي الذي يتدهور سنوياً بنسبة ٥٥،٥٥٥ % برميل يومياً ، وان إعادة أعمار قطاع النفط العراقي لوحده تحتاج الى استثمارات تقدر بمليارات الدولارات)).

وتحتاج الى شهور عديدة إن لم يكن الى سنوات بينما تحتاج تكلفة إعادة الإنتاج الى ماكان عليه قبل عام ١٩٩٠ الى ٨ مليار دولار. [٢٥] وقد انخفض إنتاج النفط بنسبة ٩ % تقريباً في الأشهر الستة الأولى التي أعقبت احتلال صدام حسين للكويت . [٢٦]

فضلاً عن الخلل الكبير الذي تعاني منه الصناعة النفطية فان هناك الكثير من المشاكل الاقتصادية الأخرى ضمن مسالة إعادة الاعمار ، التي سوف تعتمد أساساً على واردات النفط العراقي أو القروض والمنح والمساعدات الخارجية ، فالعراق مثلاً يعاني من أوضاع اجتماعية سيئة للغاية في مجالات التعليم والصحة والتنشئة الاجتماعية ، فعلى سبيل المثال يوجد في العراق حوالي ٤،٥طفل

نسبة الأمية بينهم ٣٠ ــ ٤٠ %،ونسبة الملتحقين بالتعليم الابتدائي هم ٧ %فقط ، وهناك تراجع في التعليم الصحي والطبي وتناقص في عدد الكفاءات العلمية .

ويواجه العراق مشكلة توفير كوادر مؤهلة ومدربة لقيادة عملية إعادة الاعمار والإصلاح في البلاد. وبسبب الحروب العبثية أصبح دخل الفرد العراقي لا يتجاوز ١٥ ــ ٢٠ %،مقارنة به عام (١٩٧٩)، ففي الوقت الذي كان دخل الفرد العراقي يتراوح ٤٠٠٠ - ٥٠٠٠ دولار خلال عقد الثمانينات أصبح لا يتجاوز ٨٠٠ دولار الآن . (٢٧)

وفي مجال الرعاية الأولية هناك ٣٠ ــ ٤٠ %من الأطفال يعانون من سوء التغذية ، وفقدان الأدوية وارتفاع تكاليفها , كما انتشرت العديد من الأوبئة مثل الملاريا وشلل الأطفال والرمد والأزمات القلبية وامراض السرطان ، أما القطاع الزراعي فقد أصبح شبه منهار (٢٨)

وتشير اغلب التقديرات إلى أن حجم الديون الخارجية للعراق قد يصل الى ٣٠٠ مليار دولار . (٢٩) لذلك نرى أن أمام العراق تحديات كبيرة ، سوف تقع أعباء القيام بها على القطاع النفطي فضلاًعن المنح والمساعدات ، ولكن القطاع النفطي يواجه مشاكل عدة من المفروض حلها حتى يستطيع القيام بدوره في عملية إعادة الاعمار .

وذلك يتطلب وضع سياسة نفطية كجزء من السياسة الاقتصادية تأخذ في اعتبارها مسألتين مركزيتين أولهما: ربط إنتاج و تصدير النفط بحاجة الاقتصاد الوطني ، وثانيهما : ربط الاستثمارات بالقدرة الاستيعابية للاقتصاد العراقي ، تحاشياً للإهدار المالي والاقتصادي ، وضرورة تفعيل شركة " النفط الوطنية العراقية" . (٣٠)

وأمام هذا الوضع المأساوي الذي يعاني منه العراق تسعى الإدارة الأمريكية الى محاولة شطب ديون العراق الخارجية ، حيث قام نائب الرئيس الأمريكي ديك تشيني بجولة في عدة بلدان من اجل حث الدول الدائنة للعراق على شطب هذه المستحقات أو بعضها .

ويأتي نادي باريس في مقدمة هذه المجموعات التي تحاول الإدارة الأمريكية إقناع المنتمين اليها بشطب الديون العراقية البالغة حوالي ٣٠ % من قيمة الديون المطالب العراق بتسديدها . غير أن فرنسا رفضت الإسقاط الكامل ووافقت على إسقاط ٥٠ % من قيمة الديون في حين ربطت ألمانيا ضمناً بين إمكانية التخفيضات وفرص وصول الشركات الألمانية الى الساحة العراقية . (٣١)

" إن موقع النفط باعتباره القطاع الوحيد الذي يمول البلاد بمعظم حاجاته من العملة الأجنبية جعله يحتل مكانة مركزية وقوة رئيسة في بنية النظام السابق ، وسيبقى كذلك بالنسبة لأية حكومة جديدة ، وذلك يجعل النفط عنصرا" أساسيا" في الاقتصاد العراقي ، وستلعب الإيرادات النفطية دوراً جوهريا في رفع معدلات النمو الاقتصادي وتمويل واعادة تأهيل مشروعات البنى التحتية " (٣٢)

ستكون أولوية الحكومة العراقية بالتعاون مع الإدارة الأمريكية استرجاع ورفع الإنتاج النفطي ، وستكون إعادة بناء العراق بعد ٢٢ سنة من الحروب والعقوبات مهمة هائلة والتكلفة الأولية المقـدرة لاعادة البنية التحتية تزيد على ١٠٠ مليار دولار ، وسيشمل ذلك الطاقة الكهربائيـة وأنظمـة الميـاه والطرق والجسور ، وسيكون القطاع النفطي الركن الأساسي في عملية إعادة البناء هذه . وقد تمـت دعوة خمس شركات أمريكية لتقديم عطاءاتها من أجل الحصول على عقود لاعادة اعمار وترميم البنية التحتية للعراق ، من بينها شركة هاليبرتون عملاق النفط والأعمار التي يديرها نائب الرئيس الأمريكي ديك تشيني . (٣٣)

ولكي تستعيد صناعة النفط العراقية عافيتها فانها تحتاج فضلاًعن عاملي الأمـن والمـال الـى عاملين آخرين الأول : أعادة التأهيل لجميع منشأتها بما في ذلك الآبـار ومنشـآت الحفـر ومعداتـه وخطوط الأنابيب ،ومحطات التحميل والضخ واعادة تأهيل عمليات ما بعد الإنتاج (التكريـر والنقـل والتسويق).

والعامل الثاني يتمثل في التوسع في الطاقة الإنتاجية بغرض زيادة إنتاج النفط لكي يصـل ٦ مليـون برميل يومياً . (٣٤)

وقد بدأت عملية تمويل اعادة تأهيل الصناعة النفطية في العراق فور أنتهاء الحرب ، من خـلال تخصيص ٣٢ مليار دولار لشركة ((كيلوغ برا ون آندروت)) التابعـة لشـركة((هاليبرتون)) التي فازت مؤخراً بعقد آخر في جنوب العراق الى جانب منح شـركة((بارسونز)) الأمريكية عقـداً بقيمة ٨٠٠ مليون دولار للغرض نفسه في الشمال . (٣٥)

الاستنتاجات :

نستنتج مما تقدم أن النفط يلعب دوراً كبيراً في الاقتصاد ، ألا إن سياسات النظام السابق وحروبه العبثية أدت الى تدمير قطاع النفط ، بل الى تدمير الاقتصاد العراقي بكامله . وبعـد إسـقاط النظـام الدكتاتوري كان لابد من إعادة الاعمار وذلك يتطلب جهوداً كبيرة أولها إطفاء الديون الخارجية ، ومن ثم إعادة اعمار البنى التحتية ، والاهتمام بالصناعة النفطية باعتبارها الأمل الكبير الذي يعتمـد عليـه العراقيون في إعادة اعمار لما لهذا القطاع من دور اقتصادي كبير.

وتأسيساً على ذلك كان الاهتمام العراقي ــ الأمريكي بعد ٩ نيسان ٢٠٠٣ منصباً على قطـاع النفط بشكل كبير لاعادة إحياءه وترميم بناه التحتية ، واعداده من اجل المساهمة الفاعلة فـي عمليـة إعادة أعمار البلاد الشاملة .

وكان هناك اهتمام أمريكي كبير باطفاء الديون الخارجية للعراق التي ستعيق الاقتصاد العراقي من النمو إذا ما بقيت كما هي عليه باعتبار أن الإدارة الأمريكية كانت المسؤولة عن إسقاط نظام صدام حسين، لذلك طلبت واشنطن من حلفائها ، إطفاء الديون الخارجية المترتبة على العراق باعتبارها كانت بسبب السياسة العبثية للنظام الدكتاتوري السابق .

كما لعبت الشركات الأمريكية دوراً بارزاً في عملية إعادة الاعمار من خلال حصولها على عقود من اجل إعادة بناء وترميم البنى التحتية العراقية بما فيها الصناعة النفطية .

وللتأكيد على أهمية دور القطاع النفطي في عملية إعادة الاعمار الشاملة فقد تم أستهدافه باستمرار من قبل المجموعات المعارضة للسلطة العراقية الجديدة ، وتعرض لعمليات تخريب مستمرة من اجل إعاقة عملية إعادة الأعمار ، واعاقة إقامة وضع أمنى وسياسي مستقر تزدهر من خلاله الحياة الاقتصادية الجديدة .

لذلك سوف يبقى الاهتمام الأمريكي ــ العراقي متركزاً على قطاع النفط باعتباره الركيزة الأساسية في الاقتصاد العراقي الممكن الاعتماد عليها في عملية إعادة الأعمار مستقبلاً . وسوف يكون النفط محوراً أساسيا ومؤثراً في العلاقات العراقية ــ الأمريكية الآن وفي المستقبل .

الهوامش :

١ ــ ليوناردو موغيري ، حقول نفط العراق البكر ، ترجمة عادل العامل ، عن مجلة نيويورك الأمريكية ، صحيفة المدى ، ١٤ / ١٠ / ٢٠٠٤ .

٢ ــ المصدر نفسه.

٣ ــ المصدر نفسه .

٤ ــ كمال ديب ، (زلزال في أرض العراق) ، العراق ١٩١٥ ــ ٢٠١٥ ، دار الفارابي ، بيروت ، د . ت ، ص ٥٣ .

٥ ــ موغيري ، المصدر السابق .

٦ ــ ديب ، المصدر السابق ، ص ٥٤ .

٧- موغيري ، مصدر سابق

٨- ديب ، مصدر سابق ، ص ٦٧ .

٩ - Issam A.R. al - chalabi, prospects for Iraq ,s Oil Industry.Future Of Iraq (Conference), the middle east institute, Washington ,D.C .١٩٩٧ , p.٥١.

١٠ ــ موغيري ، مصدر سابق .

١١ ــ نايله بانرجي،تحديث قطاع النفط يحتاج إلى ٣٠ مليار دولار على مدى ١٠ ــ ١٥ عاماً ، صحيفة الشرق ألا وسط ، ٤ / ٣ / ٢٠٠٤ .

١٢ ــ موغيري ، مصدر سابق .

١٣ ــ نضال الليثي ، النفط العراقي يصل إلى ٣٠٠ مليار برميل ، صحيفة الحياة ، العدد ١٢٤٦٥، ١٥/٤/ ١٩٩٥.

١٤ ــ عاطف معتمد عبد الحميد ، نفط العراق ، معلومات أساسية ، WWW . ISLAM ONLINE .NET

١٥ ــ المصدر نفسه .

١٦ ــ موغيري ، مصدر سابق ، عبد الحميد ، مصدر سابق .

١٧ ــ حامد الحمداني ، العراق والثروة النفطية ومطامع الإمبريالية ، البرلمان العراقي ، موقع إلكتروني ، WWWIrqParliament.Com

١٨ ــ الحمداني،المصدر السابق.

١٩ ــ نبيل شبيب ، نفط العراق هدف الحرب WWW.Islamonline.net

٢٠ ــ حافظ الميرازي ، مستقبل نفط العراق ، مقابلة ، موقع قناة الجزيرة القطرية ، www . net .. aljazeera

٢١ ــ صلاح التكمة جي ، نفط العراق وصراع الشركات الدولية عليـه ، صـوت العـراق ، موقـع إلكترونـي ، www.Sotaliraq.Com

٢٢ــ بانرجي ، مصدر سابق .

٢٣ ــ عبد الوهاب حميد رشيد ، الاقتصاد ــ النفط العراقي الى أين ؟ موقع إلكتروني ، www . rezgar . com

٢٤ ــ رشيد ، مصدر سابق .

٢٥ ــ عبد الحميد ، مصدر سابق .

٢٦ ــ بي بي سي ، صناعة النفط العراقية المحاصرة ، ملف ، الموقع إلكتروني لإذاعة البي بي سي باللغة العربيـة ، BBC Arabic . Com

٢٧ ــ خليل العناني ، مشكلة إعادة أعمار العراق ، موقع إلكتروني www. Islam online. Net

٢٨ ــ المصدر نفسه .

٢٩ ــ المصدر نفسه .

٣٠ ــ رشيد ، مصدر سابق .

٣١ ــ عبـد الجليـل زيـد مرهـون ، نفـط العـراق وفـرص الـدور التنمـوي ، موقـع إلكترونـي www.writer .alriyadh.com

٣٢ ــ رشيد ، مصدر سابق .

Us firms vie to rebuild Iraq www.BBCCom.

٣٤ ــ مرهون ، مصدر سابق .

٣٥ – المصدر نفسه .

المصادر :

أ ــ باللغة العربية :

١ ــ بانرجي ، نايله ، تحديث قطاع النفط يحتاج الى٣٠ مليار دولار على مدى ١٠ ــ ١٥ عاماً ، صحيفة الشرق الأوسط ٤ /٣/ ٢٠٠٤ .

٢ ــ البي بي سي ، صناعة النفط العراقية المحاصرة ، ملف ، www. BBC Arabic . com

٣ ــ التكمه جي ، صلاح ، نفط العراق وصراع الشركات الدولية عليه ، www. Sotaliaq . com

٤ ــ الحمداني ، حامد ، العراق والثروة النفطية ومطامع الإمبريالية ، www . Irqparliament . com

٥ ــ ديب ، كمال ، زلزال في ارض العراق ١٩١٥ ــ ٢٠١٥ ، دار الفارابي ، بيروت.د . ت .

٦ ــ رشيد ، عبد الوهاب حميد ، الاقتصاد العراقي الى أين ؟ www . rezgar . com

٧ ــ شبيب ، نبيل ، نفط العراق هدف الحرب www. Islamon line . net

٨ ــ عبد الحميد ، عاطف معتمد ، نفط العراق معلومات أساسية www . Islamon line . net

٩ – العاني ، خليل ، مشكلة إعادة اعمار العراق www.Islamonline.net

١٠ ــ الليثي ، نضال ، النفط العراقي يصل الى ٣٠٠ مليار برميل ، صحيفة الحياة ، ٥ /٤/ ١٩٩٥ .

١١ ــ موغيري ، ليوناردو ، حقول نفط العراق البكر ، ترجمة عادل العامل عن مجلة نيوزويك ، صحيفة المدى ١٤ / ١٠ / ٢٠٠٤ .

١٢ ــ مرهون ، عبد الجليل زيد ، نفط العراق وفرص الدور التنموي ، writer . alriyadh.com . www

١٣ ــ الميرازي ، حافظ ، مستقبل نفط العراق ، مقابلة www.aljazeerah.net

ب ــ باللغة الإنكليزية :

١-Al – chalabi , Issam A.R . prospects For Iraqs oil industry future of Iraq (coference) the middle east institute washington D. C . ١٩٩٧ .p.٥١

٢ –US firms to rebuild Iraq , www.BBC . com